

## مورفولوجية المجتمع الريفي والعلاقات الأسرية ريف الجلفة أنموذجا

أ.لكحل نصيرة

جامعة حسيبة بن بوعلي ، شلف

[nassiralakehal18@yahoo.com](mailto:nassiralakehal18@yahoo.com)

د.لكحل خيرة

جامعة زيان عاشور الجلفة

[khiera.lakehal@gmail.com](mailto:khiera.lakehal@gmail.com)

ملخص:

يعتبر المجتمع الريفي ميدان خصب جدا للدراسات السوسولوجية و الأنثروبولوجية و ذلك للخصائص التي تميزه عن باقي المجتمعات من خلال البنية الاجتماعية و النظام الاجتماعي الذي يعكس مجموعة من المتغيرات التي تندرج ضمن شبكة من العلاقات الاجتماعية التراتبية تترجم في علاقات سلطة ، هذه السلطة المحددة مسبقا ضمن نسق من الممارسات يحددها صاحب السلطة الذي يجب لزاما عليها أن تكون في يد رجل لذا يقال عنها السلطة الأبوية، و منها أصبحت الذكورية أو الأبوية هي ميزة تميز المجتمعات العربية عموما و المجتمعات الريفية بصورة أخص ، و أطلق عليها العلماء النظام البطريكي الأبوي الذي أنعكس على البنية المورفولوجية لبيئة الريفية ، وكذا الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية ، و الذي يظهر بصورة كبيرة جدا على مستوى العلاقات الأسرة بالريف، و حاولنا أيضا تقديم لمحة سوسيوأنثروبولوجية عن ريف منطقة الجلفة من خلال تقديم سرد سوسيو تاريخي عن البنية الاجتماعية قبل و بعد التغير الاجتماعي الحاصل في المنطقة .

الكلمات المفتاحية : المجتمع الريفي . بنية المجتمع الريفي . ريف الجلفة . السلطة . النظام الأبوي . السلطة الذكورية . العلاقات الأسرية .

## Résume:

La communauté rurale est considérée comme un domaine très fertile pour les études sociologiques et anthropologiques en raison des caractéristiques qui la distinguent du reste des sociétés à travers la structure sociale et le système social qui reflète un ensemble de variables qui s'inscrivent dans un réseau de relations sociales hiérarchiques qui se traduisent en relations de pouvoir, cette autorité étant déterminée auparavant dans un système où Les pratiques sont déterminées par le détenteur de l'autorité qui doit être entre les mains d'un homme, donc l'autorité parentale est dite à ce sujet, et de là le patriarcat ou le patriarcat est devenu une caractéristique qui distingue les sociétés arabes en général et les sociétés rurales en particulier, et les savants les appellent le système patriarcal Qui a réfléchi sur la structure morphologique de l'environnement rural, ainsi que sociale, économique et culturelle, qui apparaît très significativement au niveau des relations familiales à la campagne, et

nous avons également essayé de fournir un profil socio-anthropologique de la campagne de la région de « Djelfa » en fournissant un compte rendu historique sociologique de l'environnement social avant et après le changement social L'occurrence dans la région.

Mots clés: communauté rurale, structure de la communauté rurale, campagne de Djelfa, autorité, parental, puissance masculine, relations familiales.

1. مقدمة : تعتبر المجتمعات الريفية من أقدم الأشكال الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية التي عرفها الإنسان و خاصة في منطقة المغرب العربي الكبير حيث شهدت المنطقة كما تدل على ذلك الاكتشافات الأثرية بداية ممارسة الإنسان لهذا النمط من الحياة اقتصاديا، على أساس مزاوله الزراعة بجميع أوجهها، و ما واكب ذلك من اختراعات تقنية زراعية ثم ثقافيا، و بالرغم من هذه الأصالة الحضارية و البعد التاريخي مثل هذا النوع من الحياة، فان المجتمعات الريفية لم تحظ باهتمام العلماء و خاصة المهتمين بالدراسات الاجتماعية إلا مع الربع الأول من القرن الماضي . و لمجتمع الريفي من خلال بنيته يعكس خصائص اجتماعية و مورفولوجية و اقتصادية و اجتماعية التي تمنح هذا المجتمع خصوصية تنعكس و تظهر بصورة واضحة على مستوى علاقاته الاجتماعية خاصة على مستوى الأسرة من خلال محددات الدور التي تتحدد من خلال مكانة كل فرد ضمن هذا البناء الاجتماعي.

و يعرف المجتمع الريفي بأنه مجتمع صغير منعزل أحي، متجانس يربط أعضائه إحساس قوي بالتضامن، و طرق الحياة فيه عبارة عن نسق ثقافي متلازم ، و السلوك التقليدي شخصي و غير قابل للنقد، و لا يوجد فيه تشريع، ولا عادات، و تجارب فردية، أو تفكير من أجل هدف عقلي و تكون القرابة في هذا المجتمع و علاقتها و نظمها هي نمط فئات الاختيار و الجماعة العائلية هي وحدة العمل، و تسود فيه القدسية ، كما يكون فيه الاقتصاد اقتصاد مكانة أكثر منه اقتصاد سوق (عدنان أبو مصلح، ، 1997، ص321)

فالريف في هذه الحالة ينطوي على معنى مهنة إنتاجية سواء كان ذلك حقلا ، سهولا ، سهوبا ، و بذلك فإن الريف يغلب عليه النشاط الاقتصادي و الفلاحي الذي يسيطر على الأرض و إنتاجيتها و هذا كله يؤثر على حياة الإنسان الريفي و يضيف عليه خصائص و سمات معينة تخصه هو إلى حد كبير و ترتب على ذلك أدوار اجتماعية عليه تأديتها ضمن حياة الجماعة و يستخدم الجغرافيون هذه الكلمة بمعنى خاص و يقصدون بها البيئة التي يعيش فيها الفلاحون و يمارسون فيها نشاطهم Giovanni Hoyais.. 1968. P 66- ( 68 )

و نجد بعضهم يشير إلى مفهوم الريف بأنه " مناطق قليلة السكان و الكثافة السكانية و كذلك الحجم و هو نسبيا منعزل، و اقتصاده في معظمه قائم على الإنتاج الفلاحي و تجانس السكان إلى حد كبير " و كان الأنثروبولوجي الأمريكي ألفرد كروبر من أوائل الذين دخلوا هذا المجال حينما وجهة الأنظار إلى أن المجتمع الريفي ليس إلا جزء من مجتمع أكبر و خاصة حينما صاغ تعريفه المشهور " أنهم أولئك المزارعين

الذين لا يستطيعون الحياة دون الاتصال و الاعتماد على الأسواق و المراكز الحضرية (محمود عودة ، 1972، ص 06) وواضح من هذا التعريف الإشارة إلى أن الريف ليس وحدة قائمة بحد ذاتها ، و إنما هو جزء من المجتمع العام و الثقافة السائدة . و لفظ ريفي بمعناه الغربي الأمريكي لا يطابق واقع المجتمعات الشرقية و بعبارة أخرى الريفي ليس فقط الإنسان الذي يزاول الزراعة .أما أرك وولف فإنه يتصور نمطين متمايزين من الريفيين، النمط الأول القرويون وهم حسب قوله " أولئك الأفراد الذين يملكون أرضا و يزرعونها عن طريق الإيجار، و يعتمدون في معيشتهم على الأرض و ليست الزراعة، فالزراعة بالنسبة إليهم عملا خالصا و مريحا( محيي الدين صابر ، 1965 ، ص 318)، و النمط الثاني هم المزارعون الذين ينظرون إلى الأرض على أنها مصدر من مصادر الريح أو نوع من أنواع رأس المال . فحسب وولف أن الفلاحين ينتجون لسد حاجاتهم أم الفائض من الإنتاج فإنه يخص طبقات الحكام أو الملاك أو يباع في أسواق المدن ليرجع لتلك الفئة المتسلطة .

و قد لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تعريف المجتمع الريفي تعريفا إحصائيا حتى يسهل على القائمين على شؤون التعداد أن يحددوا في جداولهم المعلومات الخاصة بالمناطق الريفية .و حسب توجههم المجتمع الريفي هو " هو المجتمع الذي يقل عدد سكانه عن 2500 نسمة ، أما إذا ما زاد عن ذلك فهو مجتمع غير ريفي حتى لو كان يعمل بالزراعة و قد اقتضى هذا التعرف بطبيعة الحال إلى استخدام عدة تسميات للمجتمعات، فهناك الريفي الغير زراعي و هناك الريفي الزراعي، كما إن هناك الزراعي الغير ريفي، فالريف و المجتمع الريفي هنا طبقا لهذا التعريف لا علاقة له بالمهنة بل هو مجرد اصطلاح له مدلول إحصائي تبعا لعدد السكان و إن كان الغالب بطبيعة الحال أن المجتمعات التي يقل عدد سكانها عن 2500 هي مجتمعات تغلب عليها مهنة الزراعة (غريب محمد أحمد، عبد الباسط عبد المعطي ، 2002، ص 04).

و الكثير من البلدان الإفريقية و الآسيوية تعتبر المجتمعات الريفية هي المجتمعات التي تعمل غالبية سكانها مهنة الزراعة وحدها مستبعدين من ذلك مجتمعات الأسماك و مجتمعات استخراج المعادن، ومثل هذا التعريف هو أيضا يستند إلى الأساس الاقتصادي للمهنة الغالبة للسكان.و بالرغم من هذا التعريف فإن المجتمعات الريفية في إفريقيا و آسيا يزيد حجمها وعدد سكانها عن غيرها من المجتمعات الحضرية في الولايات المتحدة الأمريكية . (على فؤاد أحمد ، ، ب ط ، ص 47).

يجب الإشارة أن جل التعريفات للمجتمع الريفي تجعل الزراعة عاملا أساسيا في نظام المجتمع الريفي، غير أن اختصاص المجتمع الريفي بالزراعة لا يمنع من وجود نشاطات أخرى غير زراعية يقوم بها الريفيون في القرى أو يختص بها بعضهم فقط و هذا ما بينه مارسيل جوليفي بقوله " إن اختصاص الريفيين و المجال الريفي بالزراعة ليس إلا ظاهرة حديثة، و نستطيع أن نقول أن الطلائع الأولى للقرى هي أقدم من المدن الأولى التي صارت مقرات يتفوق نشاطات الصناعات الحرفية و التجارية، غير أنه ليست إلا بالتقسيم المتزايد للعمل بسبب الثورة الصناعية الغربية للقرن 19 و التطور المستمر للتبادلات التي أصبحت عامة و عميقة لأغلب الأرياف (Jollivet. 1975.p 141) .

و هناك من يُعرّف المجتمع الريفي على أساس اجتماعي " المجتمع الريفي هو مجتمع رتيب بطئ التغير في قوانينه الاجتماعية و تقاليده و تفاعلاته داخل الحياة الاجتماعية و الثقافية والاقتصادية أيضا، محافظ على سير الحياة بشكل نمطي عبر الأجيال تقريبا و من خصائصه البساطة و الخلو من التعقيد، و تقوم حياته في شقها الآخر على التعاون والتآزر و التكافل بين أعضاء الجماعة بصرف النظر عن صلة القرابة، و هذا يعود إلى العلاقة المباشرة التي لها علاقة بفلاحة الأرض، و لكنهم في ذات الوقت ليسوا منعزلين بل مفتوحين على المدن مع احتفاظهم ببعض التقاليد الفولكلورية و هي كما يراها البعض مجتمعات جزئية و ذات ثقافة جزئية.

## 2.بنية المجتمع الريفي :

1.2.البنية الأبوية: نحاول الآن أن نقرب من المجتمع الريفي الجزائري فنحلل بناء الأبوية أي أنماط الوحدات التي يتكون المجتمع و التي ينتمي إليها المجتمع ذاته" (عاطف وصفي، ، 1971ص 164) من قبيلة، عشيرة ، و عائلة ، و هي وحدات أساسية للتنظيم الاجتماعي التقليدي، و تختلف من حيث الحجم و الوظائف و لكنها متكاملة و متجانسة .

1.1.1.القبيلة: هي البنية الاجتماعية الأساسية و الشكل الواقعي الملموس للنظام القبلي، ويمثل هذا النظام بما يحمله من رموز و قيم و معايير بالنسبة للقبيلة، روحها وإيديولوجيتها، في تحقيق وجودها المادي و إعادة إنتاجها الاجتماعي.

فالقبيلة وحدة اجتماعية يعتقد جميع أفرادها أنهم ينتسبون إلى نفس الجد، سواء كان هذا الاعتقاد خرافيا أو حقيقيا. وتشكل رابطة الدم المحور التعاون و التماسك الاجتماعي في هذه البيئة، وهو ما يطلق عليه ابن خلدون مصطلح العصبية أي الرابطة الاجتماعية الطبيعية التي تجمع بين مجموعة متجانسة من البشر بصلة الولاء و تدفعهم جميعا إلى الحركة والفعل و البناء و الدفاع عن النفس ضد عدوان الغير (محمد جابر الأنصاري، 2004، ص 137).

و تشكل القبيلة كيانا سياسيا مستقلا بوصفها كذلك فهي " لا تنطوي فقط في المسافة المتجانسة لمسكنها و لكنها تبسط أيضا سيطرتها و شرعيتها و حقها على الفرد، إن السيطرة على موطن يسمح للجماعة بتحقيق مثاليها الاكتفائي، و اكتفائها الذاتي على الموارد فتصبح غير متعلقة بأحد و مستقلة تمام الاستقلال (مارسيل غويشة و بيار كلاستير، ، 1985ص 98-99)،

و لكي تحمي القبيلة أرضها الخاصة بها، فهي تعتبر جميع ذكورها جند مجندون متى ما أصبحوا قادرين على حمل السلاح (عبد المجيد مزبان ، 1988، ص 34.35) كما توجد تنظيمات رسمية في القبيلة تعمل على تأكيد وحدتها و تماسكها الاجتماعي، و بالتالي تحافظ على كيائها و استمرار وجودها، أهم تلك التنظيمات التنظيم السياسي، يمثل رئيس القبيلة يحظى باحترام الجميع، و يشاركه في رعاية شؤون القبيلة يسمى مجلس القبيلة و يتكون في الغالب من رؤساء العشائر إذا كانت القبيلة تتكون من عشائر.

## 2.1.2. العشيرة أو الفرقة :

تعتبر فرعا من القبيلة التي تتكون من مجموع عشائر، ويعرف علماء الاجتماع والانثروبولوجيا العشيرة كما يلي " مجموعة من الأفراد تنحدر من نسب واحد و لها جد مشترك و الانتماء إليها يكون إما عن طريق النسب الأبوي أو النسب الأمي و لا يكون عن طريق النسبين (دينكن ميتشل، 1986، ص 46)، و تنهض العشيرة في المجتمع الجزائري التقليدي أساسا على القرابة من جانب الأب و يكون النسب في هذه البنية الاجتماعية حقيقيا أكثر منه شكليا أو خرافيا، عكس ما هو معروف عن القبيلة Addi (Lhauari1985.P93)

### 2.1.2.3. العائلة :

هي وحدة اجتماعية و أضيق نطاقا و أصغر حجما من العشيرة، و تعتبر العائلة حجر الزاوية في التنظيم الاجتماعي التقليدي الريفي، و القالب الذي على شاكلته ترتسم الجماعات النموذجية الأخرى من عشيرة و قبيلة و دولة. يقول بيير بورديو " الأسرة الممتدة هي الخلية الاجتماعية الأساسية (...) النموذج الذي على صورته تنظم البنيات الاجتماعية، لا تقتصر على جماعة الأزواج و ذرياتهم، و لكنها تضم كل الأقارب التابعين للنسب الأبوي، جامعة بذلك تحت رئاسة قائد واحد عدة أجيال في جمعة و اتحاد حميمين" فهي أسرة ممتدة تجتمع فيها عدة أسر نووية وعدة أجيال، و يشرف هذا التجمع رئيس واحد بيده السلطة المادية و الروحية.

## 2.2. البنية الاجتماعية :

### 2.2.1. التماسك الاجتماعي :

أي تماسك أفراد المجتمع إذ يرتبط الأفراد أو الجماعات مع بعضهم البعض ارتباطا وثيقا على الرغم من التوزيع المكاني المتباعد حيث نجد مثلا قبيلة واحدة تنقسم إلى وحدات قرابية تختلف مواقعها الجغرافية لكن هذا لا يؤثر على وحدتها حيث توجد علاقات وثيقة بين تلك الوحدات على الرغم من اختلاف مواقعها.

### 2.2.2. الشعور بالانتماء :

ذهب رالف لينتون إلى تأكيد أهمية هذا الشعور الفاعل في تشكيل المجتمع الريفي المبني على أساس قبلي " أن هذا المجتمع في أبسط أشكاله له مجموعة من الزمر تسكن مكانا محدودا تشعر بالوحدة و الانتماء نظرا لأوجه الشبه العديدة في ثقافتهم والاتصالات الودية و المصالح المشتركة " هذه الوحدة المشار إليها ليست شيئا جامدا بل مشاعر قوية تكون مانعا لأي تغيير طارئ مكونة نسق من العلاقات الاجتماعية

### 2.2.3. علاقات القرابة :

القرابة تلعب دورا هاما في حياة المجتمع الريفي التقليدي فإلها يعزى التضامن من حيث أفرادها و من ينتمون إليهم و من الذين لا ينتمون، و قد ركز عديد من العلماء على أهمية القرابة و يروا أن لها أهمية اجتماعية تأثيرها فعال على المجتمع بل ضروري، حيث يلزم المجتمع الأصدقاء و الأعداء و يعرف من أين يتزوج " من داخل أو خارج الجماعة " فالقرابة أذن وسيلة اجتماعية يتم بواسطتها تحديد العلاقات الاجتماعية.

4.2.2. علاقات الجيرة: تلعب دورا هاما في بناء المجتمع الريفي التقليدي و التي تبحث عن التقارب الفيزيقي للمساكن و ضيق المجال الجغرافي و بروز علاقات النسب المبينة على الثقة و النسب، و هناك الجوار الشخصي ذو الصيغة الاجتماعية و تمتاز بوجود أنماط من الأنشطة الاجتماعية يتبادلها أعضاء الجوار و يصاحب هذه الأنشطة علاقات اجتماعية تتفق مع طبيعة و نوع الروابط التي تسود الجيرة، و الجيرة في المجتمع التقليدي يصاحبها تجانس يسمح بوجود أولية تمتاز بإحساس قوي بالشعور الذاتي، و العلاقات الاجتماعية تتباين حسب طبيعة الروابط بين الوحدات القرابية أو الجماعة المتجاورة و تؤثر هذه الروابط على علاقات الجوار من حيث أوجه التعاون و المشاركة في مناسط الحياة الاجتماعية والاقتصادية، و قد تظهر علاقات الجوار بين الوحدات القرابية أنها وثيقة قوية.

5.2.2. علاقات الصداقة: هو نوع من الروابط الاجتماعية التي تنشأ بين الأفراد و الجماعات التي تتشابه في التفكير و الميول و الاتجاهات و المصالح الفردية، هذه الصداقة تربط بين الجماعات بحكم الإقامة و هذه الصداقة أخذت طابع الاستمرارية و تسير بين مختلف الفئات العمرية، حيث يعتبر هؤلاء الصداقة جزء من ذاتهم يشاركون الأفراح و الأحزان و المشاكل وتمتد العلاقة بين زوجات و أزواج مما يتكون عنه شبكة من العلاقات الاجتماعية حيث يفضل الأفراد الذين يدخلون في علاقة صداقة من النوع الاستمراري و يؤثر الإحساس بالإقليمية في شدة كثافة علاقات الصداقة مما يساعد أفراد هذه العلاقة بالاستمرار و يظهر هذا النوع من الصداقة في مواجهة الخلافات و المواقف العدائية حيث يتضامن الأفراد معاً في كثير من المناسبات "زواج، وفاة" هذا مع وجود علاقات صداقة مؤقتة مبنية على المصلحة يسببها مظاهر التفكك الأسري حيث ينتهي بمجرد نهاية المصلحة، و لكن هذه العلاقة تكون نسبية (محمد حسين غامري، 1980، ص 85)

6.2.2. الفوارق الاجتماعية: نظرا لمعرفة الريفيين الوثيقة لبعضهم البعض فإن الطبقات الاجتماعية محددة وواضحة و بالتالي فإن الفوارق الاجتماعية بين الطبقات واضحة بعكس المدينة التي يصعب فيها تمييز الطبقات الاجتماعية بوضوح حيث تتداخل هذه الفوارق وتقل بينها. و يقلل من حدة هذه الفوارق الاجتماعية في الريف شعور الأفراد بالانتماء إلى مجتمعهم بدرجة قوية و كذلك المساعدات المتبادلة.

7.2.2. المعايير والقوانين: إن المجتمع الريفي تختفي فيه الموضوعة، بينما تزداد المعايير التي هي من درجة السلوك الشعبي أو التقاليد و العرف، على عكس المدينة التي يقوى فيها تأثير الموضوعة ويل فيها تأثير العرف و التقاليد و يعوض هذا الضعف فيها أهمية دور التشريع أو القانون الوضعي.

### 3.2. البنية الثقافية:

1.3.2. الثقافة: الريف كما قلنا سابقا هو عبارة عن جماعات أولية تتميز بالعلاقة الوطيدة بين أفرادها أي علاقة الوجه لوجه، و المجتمعات الريفية محدودة في اتصالها أي أكثر عزلة من المجتمعات الحضرية، فالريفي محدود الاتصال بتشابه المهن و بساطة الحياة الريفية التي تحد موضوعات الاتصال و لا تعمل على تنوعها كما هو الحال بالمدينة، هذه العزلة النسبية و هذا الاتصال قد أدى إلى أن يعاصر

أسلوب المعيشة في الريف أهلها لقرون طويلة و زاد ارتباط الأفراد بأسلوبهم المعيشي لذلك فإن الثقافة الريفية من النوع المقدس أي بطئ التغيير المرتبط بعقائد الناس و تقاليدهم، و يلعب الشكل السلوكي دورا هاما في مثل هذه الثقافات حيث يهتم الأفراد بالشكل الذي يستجيب به أفراد المجتمع للمواقف المختلفة بصرف النظر عما إذا كان هذا الشكل السلوكي التقليدي يؤدي وظيفته بكفاءة أو لا يؤديها.

2.3.2. سيادة العرف: قدرة أفراد هذا المجتمع على حل النزاعات و الخصومات من خلال العودة إلى ما هو متعارف عليه و متوارث منذ القديم و الاعتماد على الحل الودي بالرجوع إلى كبار السن وولاية الأمور و غياب الضبط الاجتماعي نظرا للافتقار إلى سلطة مركزية واعتماد المجهود الفردي دون انتظار السلطة المركزية لمواجهة مشاكلهم، فالمعايير أو القوانين السلوكية و علاقة الولاء القوية حيث لكلمة أفراد قلائل يُعترف بزعامتهم فلا يمكن عمل شيء دون استشارتهم و ضرورة احترام حكمهم الذاتي و هذا القانون يختلف عن القانون الوضعي و هذا راجع على اختلاف العناصر الاجتماعية على حد تعبير أرسطو و إن كانا يتفقان في أنهما يعملان على تحقيق الضبط الاجتماعي.(محمد حسن توفيق، 1956، ص 111.)

3.3.2. سيادة القيم: في كل مجتمع يوجد نسق من المجتمعات، و القيم تلقى نوعا من الاستجابة بقصد تحقيق التماسك بين الأفراد، بل يمكن لها تحقيق التجانس إذ أنها ملتقى السلوك ووسيلة من وسائل تنظيمه و تحقق الضبط الاجتماعي و الامتثال للقيم تشرب في هذه المجتمعات منذ الطفولة من خلال التنشئة الاجتماعية

4.3.2. انتشار العادات و التقاليد: التقاليد هو كل شيء موروث و له جذور في التاريخ سواء كان مادي أو معنوي و التقاليد هي المحافظة على طبيعة القيم الثقافية و المادية و التقاليد هي "نزعة ترمي إلى الحفاظ على المكاسب الماضية و الاعتماد على ما خلفه الأقدمون وباسمها بقى الكثير من النظم و العادات و التقاليد و يقول ماكس فيبر "التقاليد ظاهرة اجتماعية صمام من صمامات أمن المجتمع و هي خير لا يمكن إغفاله، و هناك من يرى أنه لا يمكن المرور إلى التضرع دون سيرورة الانتقال من التقاليد.

#### 4.2. البنية الاقتصادية:

1.4.2. الأرض و الملكية: إن أساس الحياة الاقتصادية هو ملكية الأرض و الملكية في هذه الحالة تكون ملكية عائلية لا ملكية فردية، حتى انقسام العائلة إلى عائلات بمرور الزمن، لا يغير من اتجاه الملكية، بل تظل الملكية عائلية. و تمتد الملكية الزراعية فتشمل بجانبها ملكية المسكن و الحيوانات الزراعية و المنزلية... إلخ فثروة العائلة إذن تقاس بما لديها من أرض زراعية و ما لديها من أنواع حيوانات و أدوات إنتاج. و لهذا كانت الوراثة في العائلة وراثة للأراضي الزراعية و وراثة أيضا للعمل الزراعي. و لكن بعد التغيير الاجتماعي الحاصل في المنطقة نظرا للاتصال الريفي الحضري أصبحت الأرض تقسم فعلا بين الأسر المكونة لكل منها، و لم تعد الملكية في جوهرها ملكية عائلية، كما أن الخصائص المرتبطة بالملكية الجماعية تتناقص بالتدريج نتيجة لكثرة الخلافات بين أعضاء العائلة و نتيجة أيضا للتأثيرات الخارجية المتتابة (محمد عاطف غيث 1967، ص 196-227)

2.4.2. العمل و البطالة و التخصص: الزراعة مهنة يعرف عنها عدم انتظام ساعات العمل فيها، فهناك مواسم أخرى لا يزيد عمل المزارع فيها عن مجرد الإشراف على بعض العمليات البسيطة أو الانتظار دون عمل، و بينما يوجد تحديد واضح لأوقات العمل و الراحة في أعمال المدينة فإن هذا التحديد غير معروف في العمل الزراعي، أما من ناحية البطالة، فالبطالة الشائعة في العمل الزراعي من نوعين إحداها موسمية و هي الناشئة عن عدم انتظام العمل الزراعي بمعنى أن البطالة تكون في مواسم يقل أو ينعدم فيها العمل الزراعي، و النوع الثاني من البطالة الشائعة في الريف هي ما تعرف بالبطالة المقنعة أو الخفية، ونعني بها أن العمل الزراعي يقوم به عدد من العاملين أكثر مما يحتاجه العمل، فكأن هناك هبوطا في الكفاية الإنتاجية، تضل إلى درجة يطلق عليها اسم البطالة الخفية. (لوجي صالح الزاوي، \_، 1998، ب ط ، ص 113).

أما النسبة للعمل في حد ذاته يعتبر ركنا مهما في الوجود الاجتماعي للعائلة التي ينصرف أعضاؤها إلى العمل بهمة و نشاط، تلعب قيمتها و تحسن سمعتها و الريفي الذي يعمل بجهد في الزراعة لا يتأثر بهذا إنتاج عائلته و تضامنها الاجتماعي الاقتصادي فحسب، بل يأخذ مركزه الاجتماعي في العائلة و البُدنة في المجتمع الريفي طابعا معينا.و يعتبر انصرافه إلى العمل و إجادته له احد القيم و المقاييس التي تحدد أبعاده الاجتماعية.و يكون له الشأن في علاقاته العائلية و خصوصا الزواج.و تعطي الفرد مركزا هاما و تعطيه قدرا من التمييز عن غيره، أما بالنسبة للنساء فالمهارة في الأعمال المنزلية بجانب ما لها من أهمية اقتصادية في تدبير شؤون الدار لها أهمية اجتماعية خصوصا إذا كانت البنت غير متزوجة فخبيرتها بشؤون البيت و إعداد الطعام في عاملا أساسيا اختيارها للزواج و لذلك كان الزواج اقتصاديا من هذه الناحية. أما بين الزوجات فقد تكون المفاضلة بينهن قائمة على أساس هذه المهارة. (R. Rodfield... 1956. P 124- 125) و لكن مع التغير الاجتماعي و كثرة اتصال الريف بالمدينة فقد ظهرت أنواع جديدة من العمل و قلت نوعا ما القيم المرتبطة بالعمل الزراعي و تغيرت النظرة إليه و إلى الأعمال الأخرى .

3.4.2. التوزيع و الاستهلاك: و يرتبط التوزيع بالعائلة القديمة و خصائصها، و لهذا لم يكن هناك توزيع بالمعنى الاقتصادي الحديث. فالإنتاج يتم بصورة جمعية. و العاملون فيه كانوا وحدة غير متميزة من الناحية الفردية، و الأساس أن يبذل الشخص غاية الجهد لا لمصلحته الخاصة بل لصالح العائلة. فالعائلة كانت الهدف الأول للإنتاج ، و بالتالي كان التوزيع عائليا و لهذا لم يكن أي عضو فاعلة ينتظر جزءا معينا على مشاركته في العمليات الإنتاجية . أما الكميات الضئيلة من المحاصيل التي كانت تعطي مقابل خدمات أصحاب المهن و الحرف المختلفة في الريف. فإنها لا تأخذ مظهر التوزيع بالمعنى السابق نظرا لارتباط هذا المظهر بالمركز الاجتماعي. و أكثر من ارتباطه بالأهداف الاقتصادية (محمد عاطف غيث 1967ص212.211)

4.4.2. المستوى المعيشي: يلاحظ هنا أن البساطة و قلة الحاجات كانت القاعدة التي تسير عليها الحياة في جميع العائلات بغض النظر عن حجم الملكية. فالاهتمام الأول كان منصبا على الغذاء و العائلة تعمل إلى



الكفاية الذاتية من هذه الناحية و لهذا تقدير مستوى المعيشة لابد أن يؤخذ فيه بعين الاعتبار هذه الملاحظات ، كما انه لم تكن هناك منافسات ظاهرة في هذا الصدد، أو تمايز ملحوظ. و في حساب مستوى المعيشة المحلى يحسب مجموع الدخل من المحاصيل الاستهلاكية و النقدية، و نسبة المنصرف منه على الحاجات المتعددة. كانت النقود ذات قيمة كبرى في العائلة القديمة، و لهذا كان الريفيون يحرصون عليها و لا يستخدمونها في التبادل إلا في حالا قليلة. و لكنها أصبحت واسطة التبادل الأساسية (محمد عاطف غيث 1967، 238)

### 3. ريف مدينة الجلفة أنموذجا :

بداية سنحاول عرض أهم أبعاد الحياة الاجتماعية قبل و بعد التغير الاجتماعي ، قبل التطرق لابد من التعريف بأهم العوامل التي أدت إلي التغير الاجتماعي في ريف المنطقة، الذي كان أولا بسبب نشأة المدن و التمدن، و تطور وسائل الاتصال و أهم عامل كان سبب في التغير الاجتماعي السريع هو العشرية السوداء، التي أدت إلي تغير كبير جدا و سريع بشكل كبير. هذه التغيرات سنحاول عرضها في أهم النقاط التالية من خلال قبل التغير و بعد.

1.3. توزيع العروش والعصبية : لم تكن هناك ملامح واضحة للمدينة في منطقة الجلفة، يمكن القول أنها كانت عبارة عن ريف كبير، عدا عاصمة الولاية التي كانت تحظى بشيء من التمدن تختلف عن باقي المناطق المجاورة ، التي كان سكانها يتوزعون جغرافيا على حسب العروش ، يعني ببساطة نظام القبائل و ذلك نظرا لوجود العصبية بقوة في ذلك الزمن بحيث كانت هناك حدود جغرافية لكل عرش، تتحدد عن طريق امتلاك الأرض، و لكل عرش كبير عرش و مجلس العرش الذي يعمل على حل الخلافات الداخلية و القيام بمهام القبيلة بما هو معروف ب " كبار العرش ".

أما التوزيع الجغرافي للعروش فكان كالتالي يتركز أولاد رحمان الغرابية في منطقة القرنيني ودائرة عين وسارة ، أما رحمان الشراقة فيتمركزون في بنهار التابعة لدائرة البيرين، كما نجد في دائرة سيدي لعجال فرعي أولاد عيسى و الذين يمثلون الأغلبية و أولاد سيدي عطية.

أما بالنسبة لدائرة حد الصحاري فإنها تضم أولاد سعد ، شنيخات ، منوفكت، لهزل، أولاد ثابت ، أولاد الفاسي، أولاد بلخير، أما في حاسي بحيج فيتواجد بها كل من أولاد القويني بفروعهم التالية : أولاد غربي، أولاد عربية، أولاد دار بورقية ، أولاد عمران ، و أولاد عبد النبي، و أولاد سي أحمد، و أولاد عبد القادر، أما بالنسبة لدار الشيوخ و خاصة البلدية في حد ذاتها فيها عرشين هما أولاد نايل و التي تتمثل في أولاد بن عبد الله ، أولاد العقون، أولاد فرج، أولاد عيفة، أولاد عبد القادر، أولاد بوشارب، و صحاري التي تتمثل في أولاد بن علي، و أولاد عطية ، بينما دائرة الادريسية و البلدية في حد ذاتها يتمركز فيها أولاد زينة، أولاد أم هاني، أما الصحاري فممثلين في أولاد سيدي يونس . أما العبايز فكانوا يسكنون منطقة الشارف.

أما دائرة عين الإبل و تحديدًا بلديتها خاصة نجد فرع أولاد سعد بفرقه المختلفة كأولاد رقادة شراقة و أولاد رقادة غرابية، أولاد خنائية ، أما دائرة مسعد تحوي على عرش أولاد عيسى بفروعه، أولاد لعور، أولاد ملخوة، أولاد طعبة ، أولاد يحي بن سالم.

و يقطن في دائرة فيض البطمة و بلدياتها عرش أولاد ملخوة و الذي يتفرع عنه أولاد ناجي، أولاد جاب الله، أولاد سيدي سعد، أولا ناصر، أولاد كاي، أولاد بن جدو، أما دائرة الجلفة فأنها تجمع كل العروش المتواجدة فالولاية سواء النائية أو غير نائية. هذا التوزيع لم يكن عشوائيا فكما هو جغرافي له دلالة سوسيولوجية عميقة و هي الاحتماء و العصبية لتكوين قوة يمكنها الدفاع عن نفسها و تحقيق كيائها بحيث يرتبطون بالأرض ارتباط قوي و قد تصل الخصامات على الحدود الجغرافية للأرض مع العروش الأخرى للدماء، إذ أن التخلي عن جزء ولو صغير منها أو المساس بها من طرف غريب يعتبر دؤس على الشرف و إهانة قد تدخل القبيلتين في صراع يبقى للأجيال القادمة إن لم يتم الصلح، و بمجرد المساس بفرد واحد من العرش هذا كفيلا ب تكافل بقية أفراد العرش معه و الثأر، له لهذا كان على كل فرد من الأحسن يبقى وسط عرشه حتى يحقق الحماية و الأمان. و هذا ما يعبر عنه بالعصبية القبلية . تلك الروح التي تلازم القبيلة ، فتمتن لحمتها ، و تشد رباط القربى بين فئاتها، فتغدوا بذلك قوة دفاعية هجومية تتسلح بها القبيلة و العشيرة من أجل محاربة النظم الغريبة عنها.

و لكن بعد التغير الاجتماعي الحادث في المنطقة و الناتج بصورة كبيرة جدا عن نشأة المدن و الحراك المهني الذي تسبب في الهجرة من الريف للمدينة، بداية كان كل عرش يسكن المدن التي يكون فيها تجمع اكبر من أبناء عرشه ، أما اليوم فقد حدث اختلاط كبير بين العروش في المدن فلم تعد تلك العصبية موجودة بالحدة التي كانت عليه سابقا نظرا لسبب رئيسي وهو الانفصال الجزئي عن الأرض، ف كبار العائلات أصبح يسكنون المدينة ويستخلفون على خدمة الأرض و مصالحهم الزراعية و الفلاحية فيها ما يسمى ب " الراعي " الذي يتولى مهمة رعاية الأرض مع أبناءه.

### 2.3. مورفولوجية الريف بمنطقة الجلفة :

حسنًا كما ذكرنا سابقا أن التوزيع الديموغرافي الجغرافي كان على أساس الانتماء العشائري للأفراد، بحيث كانوا يتجمعون بمنطقة جغرافية واحدة ، ثم يكون توزيع العائلات، بحيث كل بطن يعيشون قريبين من بعضهم البعض و يشكلون تجمعا جزئيا قريبا من الأرض التي يمتلكونها. لأن أغلب نشاطهم الاقتصادي يعتمدون فيه على زراعة الأرض و رعي المواشي، يمكن القول وقتها أن المجتمع كان طبقي نوعا ما بحيث هناك الطبقة المالكة للأرض وللهائم (أغنام ، معز، أبقار، خيل ، حمير، دجاج.. الخ) و الطبقة العاملة و التي تدعى " الخماسة " و هم عائلات يعملون عند مالكي الأرض و لا يعملون بالأجرة بل يأخذون الخمس من الإنتاج الزراعي. و يسكنون الخيمة أو ما يعرف عندهم ب " البيت " وهي خيمة تصنع من شعر الماعز و الوبر. لما كانت كبيرة و ذات جودة عالية فهي تعكس الحالة الاقتصادية و الاجتماعية لصاحبها. و يقال كنايةً أن فلان بيت كبيرة يعني ذا كرم وجود و رأي سديد و قرارات نافذة و سلطة على باقي العرش. و للبيت

ألوان فهناك البيت "الكحلة" و البيت الحمراء، و هي تعبر بالضرورة عن العروش فمثلا أولاد نايل و أشراف المنطقة ف بيتهم تكون حمراء، أما أولاد رحمان و الزناخرة فبيتهم سوداء . يعني اجتماعيا المسافرين بمجرد دخوله للمنطقة من لون الخيمة يدرك بصورة تلقائية عند أي قبيلة هو. الأغنياء منهم تكون خيماتهم كبيرة و جديدة أما الفقراء فتكون صغيرة و قديمة نوعا ما.

يعني كانت الطبقية واضحة في المجتمع الريفي .و هذا التقسيم الطبقي بالضرورة له انعكاس اجتماعي ف نظام الحكم الذي كان عشائري داخلي مَبْنَى على شرائع مستمدة من الدين و الأعراف تنفذ عن طريق مجلس العرش الذي يترأسه أحد رجالهم و الذي بالضرورة لا بد من أن يكون من عائلة عريقة ذات مستوى مادي عالي. و يستبعد منها الفقراء ويتشكل، جماعة من كبار العرش سنا و جاها و مالا للحكم في أمور القبيلة التي ينتمون إليها. و يعبرون عن ذلك بالجماعة وهي التي تمارس القضاء في الفصل في أمور الزواج والطلاق و الديات و الخلافات حول الأراضي بحيث ما تحكم به " الجماعة" يكون مثل قانون ساري المفعول و من يخرج عليها يعاقب بالنبد و التهميش يعني الضبط الاجتماعي كان ضبطا غير رسميا يخضع لإرادة كبار العرش.

أما التعليم فكان تعليما قرآنيا، وهو بطريقتين إما عن طريق أحد حفظة القرآن الكريم الذي يتولى تحفيظ الأبناء في خيمته و تدريسهم الحساب و الفقه و كان يأخذ على ذلك أجرة من أولياء التلاميذ هذا المعلم كان يطلق عليه اسم " طالب" . و تقريبا كان أبناء الطبقة المتوسطة و الغنية فقط من يرسلون أبناءهم للدراسة . و البعض الآخر كان يُلحق أبناءه بالزوايا لتحفيظهم القرآن الكريم و بقية العلوم و على رأسها زاوية الهامل في بوسعادة.

و لكن بعد التغير الاجتماعي و خاصة العشرية السوداء .أول شيء تغير هو نمط الإسكان الذي تغير من الخيمة إلي سكنات إسمنتية و ذلك لغرض حماية أنفسهم لأن الخيمة ليست آمنة، إضافة إلى صعوبة صنع الخيمة فذلك لم يعد متاحا و بتلك السهولة التي كانت عليها، أما عن طريقة الحكم و الأعراف الحكمية فمازلت ما يعرف ب " الجماعة" تفصل في الأمور و حكمها نافذ على أعضاء المجتمع الواحد.و ظهور توجه الأبناء نحو التعليم في المدارس و لكن ذلك خاص بالذكور دون الإناث و أن التحقت الأنثى فذلك سيتوقف عند مرحلة الابتدائي فقط.

### 3.3. نمط الإنتاج و الاستهلاك :

لريف الجلفة خصوصية في نمط الإنتاج و الاستهلاك فيمكن القول أن المجتمع كان مكتفيا بذاته، و الأسرة تعتبر وحدة إنتاجية مكتفية بذاتها، بحيث بالنسبة الاستهلاك الغذائي فكانت الأسرة تعتمد على ما تنتجه الأرض من محاصيل و التي هي القمح و الشعير فكان يصنع من القمح دقيق الذي يحولونه إلي خبز و كسكس اللذان كانا يعتبران أهم وحدة استهلاكية غذائية، إضافة إلي الاستعانة بمنتجات البقر و الأغنام من حليب و الزبدة، كان لدى العائلات نظام الادخار بطرق تقليدية و لكنها فعالة في الإبقاء على المنتجات بحالة جيدة خاصة أن معظم المحاصيل الأساسية موسمية و يجب الاحتفاظ بها طوال العام، و

طبعاً النساء هنّ من يقمن بهذه الأعمال، أما الألبسة فكان الرجال يلبسون "قشبية" الصوف أو الوبر و التي تعبر من أغلى أنواع الألبسة و طبعاً تختلف بين طبقات المجتمع، فالأغنياء يلبسونها من وبر الإبل هيا، و ما يعرف بـ "البرنوس" أما الفقراء و الطبقة المتوسطة فيلبسونها من صوف الأغنام. أو القماش طبعاً النساء هن من يقمن بصنعه بكافة مراحلها يعني ينتج على مستوى الأسرة أيضاً، إضافة إلى العمامة أو ما يعرف بـ "للحفاية" هذا في الشتاء، أما الصيف ف يلبسون ما يعرف بـ "القندورة" وهي العباءة. أما النساء فكن يلبسن ما يعرف بالخمري الذي يشبه الخمار وهو مصنوع أيضاً من الصوف، عادة ما يكون لونه أسود أو أحمر، و القندورة الناييلية فتصنع من القماش و لها تفصيل و خياطة خاصة، و الشدة توضع على جبهة المرأة و يكون مطرزا، ثم الحولي وهو لحاف يوضع على الرأس و يربط بالشدة، ثم المحرمة توضع على الرأس الناصبية هي من الحلي توضع في مقدمة الرأس، ثم السخاب وهو عبارة عن عقد يصنع من البخور، ثم المدور و كذا البثور وهو حزام يوضع على الخصر، ثم الحذاء المكردى لونها أحمر أما الحايك ينسج من الصوف هو غطاء رفيع يزين بأشكال حسب ميول ربات البيوت.(مجلة الجلفة حاضنة الثقافة الأصلية، ص 29-30).

يعني بعد عرضنا لهذه التفاصيل على مستوى النمط الاستهلاك المظهري و الغذائي و ذلك كي يعكس سوسيولوجية الوظيفية للأسرة في ريف منطقة الجلفة و التي كانت تعتبر وحدة إنتاجية مكتفية بذاتها عن طريق التقسيم الوظيفي و التكامل بين أفراد الأسرة الذي سنتعرف عليه فالنقطة اللاحقة. و بعد التغير الاجتماعي يمكن القول بأنه تغير النمط الاستهلاكي بصورة واضحة، خاصة الغذائي، فالأسرة لم تعد وحدة إنتاجية قائمة بذاتها و أصبحت تعتمد على المدينة في تلبية حاجاتها بصورة كبيرة و ذلك لعدة أسباب أولا ظهور منتجات متطورة و ضرورة اقتنائها، وإلى تغير النمط الاستهلاكي في حد ذاته، و الذي تأثرت بشكل كبير جدا بشح الأرض في الإنتاج فلم تعد الأراضي تدر المنتوجات كما كانت عليه قبل. إضافة إلى ما تنتجه الأرض لم يعد كافيا من حيث التنوع في إرضاء المستهلك فأصبح يجلب معظم مقتنياته من المدن.

أما على مستوى الألبسة فمزال الرجال يقتنون ما يعرف بالقشبية و البرنوس و النساء بالزي الناييلي. و مازلن النساء هن من يعددن هذه الألبسة و أكثر منطقة مشهورة بصناعتها هي مسعد.

#### 4.النظام الأبوي وتوزيع السلطة داخل الأسرة الريفية :

##### 4.1.النظام الأبوي والسلطة :

أ.السلطة : يمكن تعريف السلطة هي قوة نظامية و شرعية في مجتمع معين مرتبطة بنسب المكانة الاجتماعية.و موافق عليها من جميع أعضاء المجتمع، و ترجع أهمية السلطة إلى أنها توجه سلوك الأفراد بصورة محددة لانجاز الأهداف العامة و يتحقق ذلك من خلال بعض الميكانيزمات مثل التبادل و المصالح المشتركة و التضامن و القوة"

و يعرفها أحمد زكي البدوي القدرة على التأثير و هي تأخذ طابعا شرعيا في إطار الحياة الاجتماعية و السلطة هي القوة الطبيعية أو الحق الشرعي في التصرف أو إصدار الأوامر في مجتمع معين و يرتبط هذا الشكل بمركز اجتماعي قبله المجتمع، بوصفه شرعيا، و من ثم يخضعون لتوجيهاته و أوامره و قراراته(علي أسعد وطفة، ب ط، ص 118)، و لكن ماذا عن مفهوم السلطة الأسرية :

تفترن السلطة الأسرية بالهيمنة و السيطرة و يفرض هذا المفهوم على الباحث تحديد المجالات التي تتبلور فيها السلطة و توه العلاقات داخل الأسرة، و تختلف أهمية هذه المجالات من باحث لآخر سميا و أنه ينبغي مراعاة السياق الثقافي الاجتماعي الخاص بكل مجتمع و يعتبر الأب احد العناصر الفاعلة في هذه العملية ، إذ يجد نفسه أما وضع يتوجب عليه القيام بذلك الفعل السلطوي تجاه أبناءه و زوجته سواء إرادة أو من غير إرادة، لأن عدم قيامه بذلك الفعل السلطوي هذا يعرضه إلى انتقادات شديدة، و بالتالي إلى العقوبات معنوية قد تقلل من شأنه و مكانته داخل الوسط الأسري الممتد ، لان هذه الجماعة القرابية المتمثلة في الأعمام و أبناء العمومة و الأخوال و أبنائهم، ترى في ذلك نقصا في كرامته و رجولته، مما يؤثر سلبا على صورة الأسرة ككل و على شرفها.

#### ب. النظام الأبوي :

أن بنية المجتمع الجزائري التقليدي هي نفسها التي تحدث عنها ابن خلدون في القرن الرابع عشر، حيث تشكل القبيلة سمة المجتمع و يخضع هذا المجتمع لمجلس مركزي يترأسه شيخ القبيلة و يضم مجموعة من الآباء لأسر يمثلون أفرادا فاعلة داخل المجلس. رغم أن النظام الأسري في المجتمع الجزائري هو نظام أبوي ، حيث أن التسمية و الانحدار هو خط الأب باستثناء مجتمع الطوارق في الصحراء الجزائرية، حيث تشكل المرأة صاحبة الانحدار و التسمية و السلطة إلى غاية اليوم، إلا أن النظام الأسري الجزائري تحظى فيه الزوجة بمكانة قوية في الوسط الأسري و إن بدا ذلك غير معقول داخل الأسرة التقليدية، لأن ذلك يبقى سريا و غير معلن عليه و ذلك راجع إلى الخصوصية الثقافية للمجتمع الجزائري.

يشير النظام الأبوي بخاصة إلى طبيعة توزيع السلطة داخل الأسرة و أساس هذا النظام هو هيمنة الرجل على المرأة و هيمنة الكبار على الصغار مما يعني توزيعها هرميا للسلطة على محوري الجنس و السن، و يعتمد هذا النظام على بناء القرابي، إن هذا النظام يرتبط جذريا بالعائلة الممتدة أبويا( التركي ثريا ، هدى زريق ، 1995 ، ص3). و لقد اقترن هذا النظام في الزمن القديم بالأسرة الصينية ، و الأسرة اليونانية و الأسرة الرومانية و الأسرة في شبه الجزيرة العربية (محمد أبو زهرة ، ب ط، ص 7 ) و يرى مصطفى بوتفوشنت أن الأسرة في منطقة شمال إفريقيا أو المغرب العربي قد تأثرت بالنموذجين : الأسرة الرومانية القديمة ذات العاهل و الأسرة العربية القديمة التي يحكمها رب البيت و التي أعاد الإسلام تنظيمها و تشكيل الكثير من ملامحها..إن مقولة المجتمع الأبوي هي مرادفة للمجتمع التقليدي ، إذ النظام كان النظام الأبوي يرتبط بالأسرة الممتدة فهو يرتبط أيضا بنمط الإنتاج التقليدي الذي كانت الأسرة تشتغل فيه وحدة إنتاجية استهلاكية معا و نجد علماء الاجتماع يطلقون عليها صفة الأسرة المفاولة و يقول

بشأنها احد الباحثين لقد كانت حقا مقاوله رب الأسرة أو بالأحرى رئيس الأسرة هو رئيس المقاوله و أعضاء الأسرة هم أنفسهم العاملون فيها، و يتقاضى البعض منهم أجرا يكفيه، في حين أن البعض الآخر لا يتقاضى أجرا على عمله و في مقدمة ذلك النساء، (محمد أبو زهرة، ب ط، ص 7).

فرب الأسرة هو المدير كافة شؤون و أنشطة الإنتاج في هذه المقاوله و هو كذلك المهيم على جميع أفرادها بعدما أبرزنا علاقة النظام الأبوي بالأسرة الممتدة . و بأسلوب الإنتاج التقليدي .ينبغي الآن أن نتساءل عن أشكال التواصل الاجتماعي، و عن طبيعة العلاقات الاجتماعية في الأسرة التي يعتمد عليها توزيع السلطة فيها على النظام الأبوي.

تعتبر أشكال التواصل اليومي بين أفراد الأسرة خير دليل عن طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة داخل الأسرة التقليدية الأبوية الطبقية ، يتم التواصل على مستويين اثنين : من فوق لتحت و من تحت إلى فوق، و يحلل حليم بركات هذين الشكلين في الأسرة العربية التقليدية، فيقول " فيتخذ من فوق إلى تحت طابع الأوامر و التبليغ و توجيه التعليمات و التلقين و المنع و التحذير و التخويف و التهديد و التوبيخ ، و التنديد و التخجيل و الاستهزاء و الإذلال و الشتم و التجريم و توليد الشعور بالذنب و القلق... الخ. و قد يقترن هذا التواصل من فوق إلى تحت بالعقاب و الحرمان و الغضب و الصفع و الإخضاع أما التواصل من تحت إلى فوق فيتخذ طابع الترحي و الإصغاء و رفع التقارير و الانصياع و الاسترحام و التذلل و الاستجابة مقترنا بالبكاء و الكبت و الصمت و الانسحاب و إحناء الرأس و المراقبة

و القلق و الخوف و الخضوع... الخ

و التواصل في هذه البنية الاجتماعية يغلب عليها طابع العنف الذي يمارسه ذوي السلطة أو النفوذ في الأسرة على سائر الأفراد الذين لا يملكون هذه الموارد غير أن العنف المادي ليس هو القوة الوحيدة التي يسيطر بها الكبار على الصغار و يهيمن بها الرجال على النساء، بل هنا قوة أخرى تضاف إلى الأولى و تعززها في العنف الرمزي (محسن خضر، بيير بورديو ، 2000، ص 64) و رغم ذلك فقد أثبتت بعض البحوث الاجتماعية في شأنها أن الأم في المجتمع الجزائري هي التي تقوم بالتدابير و الإجراءات الأولية في تزويج أبنائها بالرغم من المراقبة المصطنعة من طرف الأب.. (Nafissa Zerdoumi.. 1982.P 37) و هي الحقيقة التي يؤكدتها أيضا الباحثة فرانز فانون بقوله " إن المجتمع الجزائري هو المجتمع القائم على النظام القرابي الأبوي، إلا أن قاعدته الخفية هي الأمومية" فالرجل الجزائري تبقى جميع سلوكياته إزاء زوجته سرية، خاصة إذا تعلق الأمر ببعض التنازلات من طرفه لزوجته لأنه دائما تحت مراقبة جماعية تتمثل في الجماعة القرابية ( أعمام، أبناء عمومة... الخ) وهي التي تخضع الأب لقراراتها و توصياتها و لذلك فهو يتعامل مع أسرته و أبناء زوجته وفقا لما تنص عليه تلك الجماعة . لذلك فالأب يهيمهم رأي الجماعة القرابية فيه، و منه نستنتج أن الجماعة القرابية هي التي تستعمل الأب لترسيخ الثقافة الأبوية ككل و تمكنه من جهة أخرى من تدعيم سلطته و تثمينها إزاء زوجته و أبنائه

## ج. علاقات السلطة داخل الأسرة :

العلاقة بين الزوج والزوجة : و تقوم على أساس الحقوق و الواجبات المتبادلة بين الزوجين، فما هو حق للزوجة يعتبر واجب على الزوج و العكس صحيح، و في الأسرة الجزائرية نجد من واجبات المرأة رعاية الأطفال ، و تربيتهم حتى زواج البنت و بلوغ الذكر واتجاهه إلى عالم الرجال، إضافة إلى ذلك يلقى على عاتقها مسؤولية كل الأشغال المنزلية، أما الزوج فإنه تحت تأثير العوامل السابقة (القربة، النظام الأبوي...الخ) يحاول إظهار السلطة المطلقة على زوجته عن طريق إبراز رجولته أمامها و الاستخفاف بآرائها و عدم مشاورتها في أغلب الأحيان ولا سيما عند تواجده إلى جانبها في وسط أفراد العائلة الكبيرة ، لأنه يرى في ذلك الوسيلة الكفيلة بضمان و تقوية رجولته و كرامته، وهكذا تصبح الزوجة تحت طاعة الزوج بحيث تقبل سلوكياته مهما كانت ، و هذا ما يؤدي إلى حدوث هوة في العلاقة الزوجية بحيث تبقى النظرة التقليدية للزوجة التي تصبح في ظل هذه الظروف تشعر بالسلبية و عدم الثقة بالنفس وهو ما قد يجعلها تضع هدفها الأول بعد الزوج هو خدمة زوجها و أبنائها، وهو ما تربى المرأة ابنتها عليه منذ مراحل طفولتها الأولى ، دون النظر إلى حقها في العدالة مع زوجها في مختلف جوانب الحياة المادية و المعنوية .وبالتالي يرى الكثير من العلماء أن استقرار النسق الأسري يقوم أساسا على طبيعة العلاقات الزوجية، إن طبيعة البناء الأسري تتحدد أساسا في نموذج طبيعة العلاقات و التفاعلات بين الزوجين بالإضافة إلى أطفالهما . (Hubert Touzard..1967.P43 )

2.3. علاقة الأب بالأبناء: و هي علاقة مبنية على الاحترام و طاعة الابن للأب، فيرى الابن أنه من حق الأب إلزام و فرض قيم و وسلوكيات على الأبناء باعتباره صاحب القوة والمالك في الأسرة و تبقى علاقته التبعية هذه و تستمر منذ صغره إلى غاية رشده، أين يبقى خاضعا لأبيه في مختلف الجوانب المادية و الاجتماعية لذلك نجد أن الطفل الذكر يلعب دورا هاما في استمرارية القيم الأبوية ، حيث يحدد توارث هذه القيم داخل الأسرة، فعلاقة الأب بالابن تأخذ نموذج علاقة اللاتكافؤ، حيث أنها علاقة عمودية في اتجاه واحد فعلى الابن الاحترام و الطاعة و قبول كل الأوامر الصادرة عن أبيه الصادرة من أبيه دون نقاش، مهما كان سنه، أما علاقة الأب بالبنت فهي علاقة جد متحفظة إضافة إلى طاعة الأب والاستجابة لأوامره فهي تتميز بالخجل و الحشمة... الخ

3.3. علاقة الأم بالأبناء: إن إلام تكون علاقتها العاطفية صلبة مع الذكر مقارنة بالأنثى ويتجلى ذلك من خلال التمييز بينهما، إذ تحاول إلام إدخال قيم الأبوية فيه بترسيخ فكرة الرجولة -السلطة- القوة... الخ، مما يؤثر على شخصيته حيث يصبح ينافي كل جنس مخالف له بدءا بأخته و أمه و زوجته... و هي نفس الفكرة التي أكدها أغلب الباحثين العرب في هذا المجال، و التي مفادها أن الزوجة إلام داخل الأسرة أصبحت تعيد إنتاج القيم التقليدية الأبوية ، فالمرأة رغم مناداتها بالحرية و المساواة مع الرجل إلا أنها تعمل على زرع بذور استمرار هذا النظام بشكل غير واعي، أما علاقتها بالبنت فهي مختلفة من حيث المعاملة و التربية، و هنا لا تكون البنت نفس الفرصة مثلها مثل الذكر في تحقيق شخصيتها فالزوجة الأم

تسعى إلي تلقين ابنتها قيم، و عادات أسرية ، كشغل البيت ... إضافة إلى تعويدها على صفة الحرمة و الحشمة أمام جنس الذكر مهما كان سنه بداية بأخوها والدها إلي غاية زوجها في المستقبل.

4.3. علاقة الإخوة والأخوات :

أ.علاقة الإخوة الذكور: تتميز بالمرح و اللعب مع بعضهم البعض في فترة الطفولة، و لكن تدريجيا مع كبر السن، حيث تصبح يسودها الجدية، و الالتزام المتبادل ، و علاقة التعاون في مختلف المجالات الزراعية الاجتماعية ... و تزداد مسؤولياتهم عندما يتعلق الأمر بالأمر الأسرية الخاصة، كما ، كما يتمتع الأخ الأكبر بمكانة هامة داخل الأسرة بعد مكانة الأب ، و تلقى على كاهله مسؤولية رعاية إخوته و أخواته الأصغر منه حتى و إن كان متزوجا و له أبناء، فهو المكلف و صاحب السلطة الأسرية في غياب الأب بالمقابل يحتفظ بعلاقة الاحترام و الطاعة و التقدير من طرف أخوته الأصغر منه.

ب.علاقة الأخوات الإناث: و تتسم بالزمالة و الصداقة و إفشاء الأسرار بينهن، و تقوم على التعاون في القيام بأشغال البيت، كما تقوم علاقة احترام بين الأخت الصغرى و الكبرى وتسود بينهن علاقة تضامن في الحفاظ على كرامتهن و شرفهن الذي هو جزء هام من شرف العائلة.

ج. علاقة الأخ بالأخت: تأخذ تقريبا نفس علاقة الأب مع البنت خاصة مع كبر السن حيث تتميز بخوف و حشمة الأخت تجاه الأخ و تستمر هذه الصفة حتى زواجهما، و حتى بعد الزواج.

5.3.علاقة الأحفاد بالأجداد: وهي علاقة بين جيلين مختلفين، و تتميز بتقدير و احترام و طاعة الأجداد مهما كانت آرائهم، و أفكارهم نظرا لكبر سنهم من جهة، و لأنهم يعتبرون رمزا روحيا قويا للثقافة الأسرية من جهة أخرى، كما تسود كذلك علاقة المرح و لهو بين هذين الجيلين. و لكن لابد من الإشارة إلى أن مكانة الأحفاد تختلف فأبناء الابن يكونوا ذو مكانة و أقرب من أبناء البنت باعتبار أن الأحفاد من جهة الابن هم أقرب من الناحية الدموية و الاجتماعية لأنهم يحملون اسم العائلة و يعتبرون امتداد عرقي للعائلة فيكون الاهتمام بهم و مكانتهم أقرب من الأحفاد من جهة البنت لأنهم بالنسبة لهم امتداد لعائلة أخرى.

الخاتمة : من خلال هذا المقال يمكننا القول أن للمجتمع الريفي مجموعة من الخصائص المورفولوجية و الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية التي تميزه بشكل واضح عن المجتمعات التقليدية و المحلية و الحضرية ، و التي تنعكس بشكل كبير جدا في النظام البطريكي الأبوي ك نظام اجتماعي يحدد دور كل فرد في هذا البناء الاجتماعي الذي يترجم في علاقات السلطة التي تتوزع بحسب السن و الجنس ، و التي تمارس ضمن أطر العلاقات الأسرية .

قائمة المراجع :

1. التركي ثريا ، هدى زريق ، تغير القيم في العائلة العربية ، سلسلة دراسات المرأة العربية في التنمية رقم 21، عمان ، الأردن، الأمم المتحدة، اللجنة الاجتماعية و الاقتصادية لغرب آسيا ، 1995..
2. عاطف وصفي، الأنثروبولوجيا الثقافية ، دار النهضة العربية ، بيروت لبنان ، 1971، ب ط ، ص 164.
3. عبد المجيد مزيان، النظريات الاقتصادية عند ابن خلدون و أسسها من الفكر الإسلامي و الواقع المجتمعي.. دراسة فلسفية واجتماعية، المؤسسة الوطنية للكتاب ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1988..
4. عدنان أبو مصلح، قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1997.



5. علي فؤاد أحمد ، علم الاجتماع الريفي ، دار النهضة العربية ، مصر ، ب ط .
6. علي أسعد وطفة ، بنية السلطة وإشكالية التسلط التربوي في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، لبنان ، ب ط .
7. غريب محمد أحمد، عبد الباسط عبد المعطي، علم الاجتماع الريفي، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، 2002.
8. لوجي صالح الزاوي، علم الاجتماع الريفي ، جامعة قار بونس ، بنغزي ليبيا، 1998، ب ط .
9. مارسيل غويشة و بيار كلاستير، أصل العنف والدول، تر: علي حرب، دار الحداثة، بيروت لبنان، 1985.
10. محسن خضر ، بيير بورديو ، فيلسوف العنف الرمزي في العالم العربي، العدد 497، أبريل 2000.
11. محمد أبو زهرة ، تنظيم للمجتمع ، دار الفكر العربي، القاهرة ، مصر ، .
12. محمد جاير الأنصاري، مراجعات في الفكر القومي ، وزارة الإعلام ، سلسلة الكتاب العربي رقم 57، الكويت، 2004 ، .
13. محمد حسن توفيق، كتاب في علم السياسة، دار النهضة العربية، بيروت لبنان ، 1956..
14. محمد حسين غامري، ثقافة الفقر ، المركز العربي للنشر و التوزيع، الإسكندرية مصر ، 1980.
15. -محمد عاطف غيث، علم الاجتماع القروي، دار النهضة العربية، بيروت لبنان، 1967.
16. محمود عودة ، القرية المصرية بين التاريخ و علم الاجتماع ، مكتبة سعد رأفت ، القاهرة مصر ، 1972.
17. محيي الدين صابر ، عوامل التغير الحضاري في الحياة البدوية ، الأمانة العامة للجماعة العربية ، القاهرة مصر ، 1965 .
18. Addi Lhauari. De l'Algérie précolonial à l'Algérie colonial. ENAL. Alger. 1985.
19. Giovanni Hoyais. Sociologie rural. Edition universitaire. 1968.
20. Hubert Touzard . Enquête psychosociologique-les roules conjugaux et structures familiales. Paris. CNRS.1967..
21. M. Jollivet. In A. Akoun et autres . Encyclopédie de la sociologie librairie Larousse. Paris France . 1975.
22. Mustafa Boutefnoushet ; système social et changement social en Algérie. Alger ;OPU .
23. Nafissa Zerdoumi. Enfant d'hier : Education de l'enfant en milieu traditionnel Algérien. Alger . ENAL. 1982.
24. R. Rodfield. Peasant Society and Cultur. Chicago. 1956.